١٩٤٥

غابرييلا ميسترال

قصائد مختارة



قصائد مختارة

١٩٤٥

مكتبة نوبل

غابرييلا ميسترال

قصائد مختارة

ترجمة

حسب الشيخ جعفر



المدى

مكتبة نوبل



اسم المـــؤلف غابرييلا ميسترال
عنوان الكتـاب · قصائد مختارة
ترجـــمـــة : حسب الشيخ جعفر
النـاشـــــر : دار المدى للثقافة والنشر
المجمع الثقافي/ أبو ظبي
الطبـعـة الأولى : ١٩٩٨
الحقوق محفوظة

Author: Gaberiela Mistral
Title : Selected Poems
Translator: H. Al-Shaik Jafar
Al- Mada : P. C.
Cultural Foundation
First Edition 1998
Copyright ©

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون . ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١
فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

المجمع الثقافي

الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي
ص ب · ٢٣٨٠
تلفون : ٢١٥٣٠٠

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O Box · 8272 or
7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon,
Fax 9611- 426252

Cultural Foundation
U A.E. Abu Dhabi
P O Box 2380
Tel 215300

كلمة

في عام ١٩١٤ في حفل أدبي ، في سانتياغو ، عاصمة تشيلي ، كان هناك حدث نادر ، وإن كان قليل الأهمية... فقد مُنحت جائزة الأدب لشاعرة غير معروفة . وكانت هذه الشاعرة معلمةً في قرية نائية .

وكان من المقرر أن تقرأ الشاعرة بعضاً من قصائدها في إحدى الأمسيات ، ولكنها لم تستطع... لأنها لم تكن تملك إلا بدلة واحدة غير لائقة بالظهور في حفل عام . وكان على الشاعرة أن تبعث بقصائدها إلى المشرفين على الحفل لتُقرأ نيابةً عنها .

لكن هناك من يقول إن هذا لم يكن غيرَ إحدى الأساطير التي حيكت حول حياة الشاعرة... فلقد أمضت جانباً من عمرها في فقر مدقع ، وبعيداً عن الأضواء . ولم تكن هذه الشاعرة غير غابرييلا ميسترال (١٨٨٩-١٩٥٦)... ووراء هذه العزلة تكمن المأساة الخاصة التي فجرت في أعماقها ينبوع القصيدة... لقد مرت غابرييلا بقصة حب فاجعة... قصة الحب الوحيدة في حياتها .

ففي أول شبابها كانت قد التقت برجل أحبته إلى الأبد . فلم يكن قلبها النقي ليعرف الخيانة ، ولكنه كان حلماً قصير الأمد... حلماً جميلاً ترك ظلاله الذهبية خافقة حول وجه الشاعرة الجنوبية الشاحب حتى ساعتها الأخيرة . كانت

سعادتها قصيرة معه ، فقد أنهى هذا الرجل حياته منتحراً في ظروف غامض
ولهذا الحب أعطت الشاعرة مجموعتها الأولى . وظلت تعود إليه ، بين ـ
وآخر ، في قصائد اخرى .

فقدت الشاعرة أباها مبكراً . ومنذ صباها كانت مرغمة لأن تعمل من
لقمتها . غير أنها أكملت تعليمها بصبر واصرار . وبذلت جهوداً رائعة
اطلاعها على آداب العالم . وقد عُيّنت مدرّسةً في متوسطة . وتعرف بها الش
بابلو نيرودا آنذاك ، وكان طالباً وفي أولى محاولاته الشعرية . وظلت غابر
تُعَين في أكثر المناطق بعداً ووحشة ، قبل أن تفرض شهرتها الأدبية اللا
نفسها في الصحافة والحياة الثقافية .

حين كانت الصحف والمجلات تطلب من ميسترال أن تنشر ا
قصائدها... لم تكن لترفض ، لكنها ترددت طويلاً قبل أن تنشر مجموع
الشعرية الأولى : «يأس»... وقد نشرها «معهد اسبانيا» في الولا
المتحدة . وهو معهد خاص بثقافة الأقطار الناطقة باللغة الاسبانية . ولم تو
في امريكا الجنوبية إلا بعد مضي مدة طويلة . وإذا كانت المدة الزمنية
منحها الجائزة الأدبية ونشرها أول كتاب لها... هي تسع سنوات ، فالسبب
هذا يرجع إلى أنها كانت مترددة في الحكم على أشعارها ، متشككةً في قيم
الفنية .

عندما أصبح اسمها الأدبي معروفاً خارج بلدها باعتبارها أول شا
تشيلية... التفتت إليها الأنظار في بلدها... وعيّنوها مديرةَ متوسطةٍ في مد
بونتا اريناس ، ثم في مدينة تيموكو حيث كان نيرودا واحداً من طلابها .
نقلت أخيراً إلى العاصمة .

وحين أدركت السلطة التشيلية هالة المجد التي طوقت بها الشاعرة آدا
الوطنية عيّنوها قنصلاً . لكنهم لم ينتزعوا منها حبها الحرية ، وحرية الر
خاصة . فعندما طورد بابلو نيرودا وجُرّد من جنسيته ، وكان في ايطاليا ، د

الشاعرة إلى بيتها ، وكانت قنصلاً في مدينة قدر اوفيليا أو مدام بوفاري مثلاً ، وغالباً ما تتجسد مآساتها في مظاهر مفجوعة من الطبيعة نفسها كشجيرة الشوك أو الصنوبرة المنفية في الرمال المحرقة .

كانت تهوى البساطة في الحياة ، والأشياء الصغيرة . وانعكس هذا في شعرها . ولكنها لم تكتب في مواضيع صغيرة . فلقد كانت موضوعاتها كبيرة كلها... بالرغم من أنها قد تتبدى ، أحياناً ، في ظاهرة صغيرة : قطرة ندى أو عشبة أو جرة فخارية .

لم تكن مأساتها في فقدانها رجلاً حبيباً لا غير . مثل هذه المأساة وحدها غير كافية لأن تجعل منها شاعرة كبيرة . كانت تؤمن بأن الأمومة هي أسمى دور يمكن أن تؤديه امرأة في الحياة . وكانت ترى المرأة بلا أطفال كائناً لا معنى له ، ولقد حرمها القدر ، هي نفسها ، من نعمة الأمومة . غير أن تعطشها هذا إلى الإحساس بتدفق الحليب الدافىء بين شفتي طفل ، وموهبتها القوية ، قد فتحا لها أسرار الأمومة النفسية حتى أعماقها . بل تخيلت نفسها ، مرة ، وهي تسمع بكاء طفل في بيتٍ خالٍ... فأسرعت إليه لترضعه ، من أغوار صدرها المتدفقة ، المترعة .

إن من يقرأ قصائدها وأشعارها المنثورة في الأمومة لا يمكنه أن يصدق أنها لم يقدر لها أن تحب إلا أطفال الآخرين .

في قصائدها أيضاً تسري تقاليد الهنود الحمر مثلما تسري دماؤهم في عروق الإنسان الأميركي الجنوبي المنحدر من أصول أخرى . وهذه العلاقة جلية أيضاً في صور ريفيرا وأشعار نيرودا وقصص آمادو وغيره من الروائيين . كانت ميسترال قوية الإحساس بهذا الجذر الهندي الأحمر الذي يجعل منها شجرة في غابة ، تملأ نفسها وسوسة حارة عميقة . ولم يكن الهندي الأحمر إلا أخاً لها ، إنساناً من لحمها وجلدها . تقول ميسترال : إنه أصلي . وإن جسدي من جسده... وتتغنى باللون الهندي قائلة :

يا شمس الهنود الحمر ، يا شمس قبائل مايا
ما أنت إلا ثمرة من ثمار غابات أميركا الجنوبية
صبغتِ جلود القبائل القديمة
بالطباشير الحمراء
كفنان ينحدر من سلالة النمور والبشر .

وتظل ميسترال ، مهما يبعد بها الزمن عن قرائها الآتين ، صيحة شعرية هي أقوى صيحة يمكن أن تطلقها امرأة شاعرة حرمت من الأمومة فكانت أرقَّ أم في شعرها... وفُجعت بحبها مبكراً ، فتغنت حتى آخر أيامها بأعمقِ غناءٍ قلبي وأعذبه... حتى كأن الطبيعة والجسد الإنساني ظاهرة واحدة . كانت عيناها مفتوحتين على الأعماق المظلمة من الروح... وتلك الوضيئة الصافية منها أيضاً[١] .

حسب الشيخ جعفر

بغداد ١٢/١/١٩٨٦

---

(١) هذه الكلمة مقتبسه ، في أغلبها ، من مقالات متفرقة . أهمها مقدمة المجموعة الصادرة في موسكو عام ١٩٦٣ . « غابرييلا ميسترال قصائد »

المطرودة

«من شعرها المنثور»

قال أبي إنه سيطردني . كان يصرخ بأمي أنه سيلقي بي خارج البيت في هذه الليلة نفسها .

كان الوقت ليلاً ؛ في ضوء الكواكب كان يمكنني أن أصل أقرب قرية . لكن ماذا سأفعل لو أنه ولد في هذه الساعة ؟ ربما سيدعوه انتحابي ، ربما يريد أن يجيء إلى العالم ليرى وجهي وقد تبلل بالدموع! وسيظل يرتعش في الهواء البارد ، الرطب ، بالرغم من أنني سأغطّيه .

الصنوبرة المكسيكية

هي شجرة من أريزونا[١]

تتشبّث بالصحراء .

إن فروعها لتجفّ ، إن فروعها لتئنّ ،

غير أنها تنمو بقوة عنيدة .

لا شيء في عروقها

غير هذه الرغبة الجريئة بالحياة .

*

إن عاصفةً أقسى حدّةً من رنين قيثارة

تسوط إبرها المغبّرة ،

كلسانِ كلبةِ صيد جائعة .

والهدوء ، وهو ليس غير استراحة

من اللهاث والاضطراب ،

---

(١) أريزونا - من الولايات المتحدة الأميركية .

لن يمنح الريح برودةً

أو يؤرجح غصناً .

*

الأفق ، الأرض ، الصحراء ،

الوطن... لا شيء في العالم أكثر انبساطاً منه .

كثبان تنتقل إلى كثبان ،

الفراغ في الأعالي هو الفراغ نفسه .

لا شيء غير الرمال... رمال متطايرة ،

رمال لا غير في صحراء عارية ،

العشب محترق

ولا صوت غير صوت الرمال .

*

« كلا! »... تتردّد في الرمالِ الأبدية ،

الأفق أزرق بلا حراك .

« كلا! »... تتردد في عظام الوحوش الميتة

لها هي ، أسيرةِ الصحراء الهائلة .

« أجل! »... ألقت بها السماء مرةً

إلى هذه المستعرة كاللهب .

*

إن حفيف الأوراق كالهمسات ،

همسات هي أشبه بالقسم .

من ترى تسألُ نسمةً باردة ،

مرتعشةً ، محمومةً ؟

إنها لتدعو منتحبةً

كشريد نسيَ أمره الآخرون .

مع من كان كلامها ساعةَ ولادتها ؟

وإلى من تتطلع ساعةَ موتها ؟

*

ستهدأ الزوبعةُ منهكةً

وبلا ممرّ ما

عبر ملايين من حبّات الرمال الحاقدة

سأجيء إلى جسدها المشوّه ،

وأزيل البقع عنه

وانتزع الغصون اليابسة ،

وبحذر ورقّة

أرفعُ الفروع المريضة

وبيدي سأنظّف

هذه الخلايا الملتهبة .

شُرْب

أنا أتذكر كلَّ حركة

لتلك الأيدي التي أعطتني ماءً .

*

حيثُ يرتفع فوق وهدة ريو بلانكو[1]

ذيل من سلسلة أكونكاغوا[2] الجبلية

اقتربتُ ولمستُ

عمود الشلال الثقيل عند مصبّه .

كان يندفع صاخباً ، مزبدَ العرف

ويسقط أبيض ، متجمداً برداً .

لمستُ الفوران بفمي

فاكتويتُ ، وكالجرح

---

(١) ريو بلانكو : حرفياً : النهر الأبيض ـ نهرٌ في تشيلي .

(٢) أكونكاغوا : بركان جبلي مرتفع في تشيلي .

ظلَّ فمي ينزف دماً ثلاثة أيام .

وقد ابتلع ماء البركان المقدس .

*

غير بعيد عن ميتلا[1] ،

يومَ زيز الحصاد والبحثِ في الحرور ،

كنت منحنيةً فوق بئر

حين أمسك بي هنديٌّ أحمر .

كان رأسي كالثمرة

وقد انغلقت يداه عليه .

ارتوينا من ماء واحد

وكنا نرى وجهينا ممتزجين فيه .

وجاء الوعي كالبرق :

إنه أصلي... بدنٌ من بدنِ ميتلا .

*

في جزيرة بويرتو ريكو

مترعةً النفس بالزرقة والهدوء

انطرحُ عند الأمواج الطليقة

والنخيل ينحني فوق رأسي كالأمهات .

صبيّة كانت تكسر الجوز

---

(١) ميتلا ، بلدة في المكسيك حيث تقع خرائب مدينة هندية .

بيدها الصغيرة البديعة ،
وكابنةٍ رحتُ اشرب منقطعة النفَس
عطاء امهاتنا النخلات .
كلا ، لم تذق روحي أو جسدي
شيئاً أكثر عذوبةً من هذا .

*

في منزل الطفولة كانت أمي
تحمل الماء في جرّةٍ إليّ ،
ومن جرعَةٍ إلى جرعة
لم أكن لأحوّل بصري عنها .
حين أرفع عيني إلى أعلى
أرى الجرّة تبتعد متراجعةً .
إلى الآن وأنا ظمأى ،
وما برحتْ معي تلك الوهدة ونظرةُ أمي .
نعم ، إن الأبدية في أننا لم نزل هكذا
مثلما كنا من قبل .

*

أنا اتذكّرُ كلَّ حركةٍ
لتلك الأيدي التي أعطتني ماءً .

الغيوم البيض

ـ يانعاجاً بيضاً ، ناعمةً آتيةً من بعيد
بصوف خفيف كقماش التُل ،
ها أنت تقفين بفضول فتاة
مرتفعةً فوق التل الأزرق .

*

يبدو أنك تتشاورين مع السماءِ عن الطقس ،
خائفةً من العاصفة ،
أو لتتحركي بعيداً منتظرةً أمرها ؟
أهناك راعٍ لك ؟

*

ـ وكيف بلا راعٍ ؟ بالطبع إن لنا راعياً :
الريح... هذه المتشردة فوق البحر والبر .

إنها لتلاطف صوفنا برقةٍ أحياناً ،
وأحياناً تقطَعه تقطيعاً .

*

تسوقنا شمالاً ، تسوقنا جنوباً ،
تسوقنا وعلينا أن نطيع...
غير أنها لتعرف هذه الطرق كلها
في الزرقة ، حيث المرج السماوي بلا انتهاء .

*

ـ وهل من صاحب لكنزكن هذا ،
يا نعاجاً بصوف كالثلج أو الزغب ؟
ولو عهد إليَّ بقطيعه
أيروق لكنَّ راعٍ مثلي ؟

*

ـ أجل ، إن لقطيعنا صاحباً :
يقولون إنه قاطن هناك
حيث تجري حلقات الرقص والغناء
هناك حيث ترتجف الأشعة ذهبيةً .

*

وهل لديك من القوة ما يكفي
لتقطعي وادينا السماوي الرحيب ؟

وإن لنعاجك صوفاً ناعماً أيضاً...

فلماذا تريدين هجرانها ؟

(.....)

الليل مظلم لا مأوى له .

الليل يهبط فوق البحر .

وأنا أهزّك في مهدك

فما أنا بوحيدة .

*

السماء لا مأوى لها في العالم ،

القمر ينحدر على البحر .

وأنا آخذك بين يدي

فما أنا بوحيدة .

*

الناس لا مأوى لهم في العالم .

ولكلٍ منهم حزنه ووحشته .

وأنا أضمّك إلى صدري

فما أنا بوحيدة .

وأنا أهزُّ المهد

البحر يؤرجح الملايين
من أمواجه متناغياً
وأنا ، مصغيةً إلى هدهدة البحر ،
أهزُّ طفلي .

*

الريح رفيقة القمح
تؤرجحه بلطف .
وأنا أصغي إلى هدهدة الريح ،
أهزّ طفلي .

*

الله يؤرجح الملايين
من عوالمه في هدوء .

وأنا ، مصغيةً إلى الله ،

أهزّ طفلي .

الليل

هادئاً يرقد الطفل ،

والغروب ينطفىء في النافذة ،

أهو بريق ؟ لا شيء يلتمع غير الندى

أهو ضوء ؟ لا ضوء ينطرح إلا عليَّ .

*

هادئاً يرقد الطفل ،

والطريق ساكن تماماً .

أهو تنهّد ؟ لا شيء يتنهد غير النهر .

أهي حياة ؟ لا أحد يقظ غيري .

*

الضباب يغمر الوهاد

وقد توارى القصر الأزرق .

وانطرح الهدوء على الوادي النائم
كراحة اليد فوق الجبين .

*

وأنا اترنم بلطف
واهزّ طفلي .
وقد أرقدتْ ترنيمتي
هذه الأرضَ المكدودة كلها .

وداعة

أهدهدكَ بأغنية

لا تعرف الأرض فيها شرّاً ،

حيث الصخور والأشواك

ناعمة كابتسامتك .

أهدهدكَ... طاردةً

كلَّ قسوةٍ من أغنيتي ،

حيث الفهود والأفاعي

وديعة كأنفاسك .

الأمُّ الحزينة

يا ربَّ بيتي ، يا صاحبَهُ
نمَ بلا خوفٍ أو قلق .
بيد أن روحي لن تنام ،
لن يجد النوم سبيلاً إليَّ .

*

نم ولتكن أنفاسك
في نومك المريح
أكثر هدوءاً من ساق عشبةٍ في حقل ،
أكثر لطفاً من حرير فراء حمل .

*

في نومك يغفو قلقي
وكابتي ، وآلام إساءة الناس إليَّ .

إغماضة عينيك إغماضة لي ،
أنا يقظى وقلبي نائم .

لُقْطة

كنت سائرةً في الحقول
فوجدتُ طفلاً ،
كان متدثراً بالقش
نائماً في هدوء .

*

ولربما أفقتُ
في حديقة ما ،
فلامسَ وجنتيَّ
عنقودٌ كنتُ أبحثُ عنه .

*

لن أُغمض عينيَّ
مرةً بعد هذا :

فقد يتوارى

قطرةَ طلّ ذائبة

لعب

لا أُريد أن تُصبح إبنتي
سُنونوةً ذات يوم ،
وان تحلّق عالياً
فلا تحطّ فوق حصيرتي ،
وأن تنسج عشاً لها في الأحراش
فلا أمشّط لها شعرها .
لا أريد أن تُصبح إبنتي
سنونوةً ذات يوم

*

لا أريد أن تُصبح إبنتي
أميرةً ذات يومٍ ،
وهل يمكن صبيةً بحذائين ذهبيين ، وبكعبين
أن تمرحَ في الحقول ؟

وهل يمكنها أن ترقد معي ليلاً

في سرير واحد ؟

لا أريد أن تصبح إبنتي

أميرةً ذاتَ يوم .

*

ولقاءَ أيّ شيء ، لا أُريد أن تصبح إبنتي

ملكةً ذات يوم .

آنذاك سيُجلسونها على عرش

ولن أجد لي طريقاً إليها .

وفي الليل ، بعد هذا ، بالطبع ،

لن أهزّها في مهدها...

لا أريد أن تُصبح إبنتي

ملكةً ذات يوم .

موتُ البحر

مرّةً ، ماتَ البحر في الليل
كأنما أتعبَه العيش بين شطآنه ،
وكلُّ شيء قد تغضّنَ
كالغطاء المنتَزع بعد نوم .

*

اندفعَ البحر على موجته الشاسعة
حتى الأفقِ الأخير
قادوساً في حماس الثملين
أو نورساً نجا بحياته .

*

وعندما فتح العالمُ المستلَب
مقلتيه على الفجر ،

كان البحر بوقاً محطماً :
مهما تصرخ فما من جواب .

*

وحين عزم الصيادون
على أن ينزلوا الساحلَ المتشوّه
كان الساحلُ أشعثَ مضطرباً
كالثعلب المطارَد .

*

كان الصمت عظيماً
وقد أغمّنا جميعاً ،
وبدا لنا أن الضفّة ترتفع
أشبه بناقوس كسّرته العاصفة .

*

حيث كانت الآلهة في اصطراع معه
وكان يزأر تحت وقع سياطها ،
وبوثباتٍ وعلٍ غاضبٍ
كان يردُّ على الضربات ،

*

حيث كانت الشفاه تمتزج مالحةً
في اضطرب هوى فتيّ ،

حيث كان الرقصُ يدورُ ذهبياً
مُعيداً دورةَ الحياة ،

*

هناك لم يتبقَّ غير القشريّات
وبريقِ هياكل عظميةٍ أبيضَ ميّت
وقناديل بحرٍ بدت فجأةً
بلا حب ، بلا جسد ، بلا روح ،

*

هناك لم يتبق غير أشباح كثبان
أشبه بالرماد وأشبه بالأرامل ،
تتطلع في الصحراء العمياء
حيث لن تنبعث بهجة جديدة .

*

والضباب فوق القادوس الضخم الهائلُ
يتلمّسه متأوهاً
ريشةً بعد ريشة ،
واقفاً كأنه أنتيغونا .

*

الجروفُ والصخورُ ومصبّاتُ الأنهر
تتطلع بعيونٍ يتامى

في الأفق البارد الفارغ ،

أفقٍ لن يُعيد حبَّها إليها .

*

مع أننا لم نمتلك البحر مرةً

كما نقتني شاةً مجزوزة الصوف ،

غير أن النساء كن يهدهدنه ليلاً

وكأنه طفلٌ قرب موقد ،

*

ومع أن البحر كان يمسكُ بنا في احلامنا

بملامسِ أخطبوطِه كلها ،

ومراراً ما كان يسحب غرقانا

إلى الجزر الرملية وسط الأنهار ،

*

غير أننا ، وقد افتقدنا صوته ورؤيته ،

أخذنا نموت ببطء

وقد غوَّرَ الحزنُ المرير

خدودَنا الجافةَ المنهكة .

*

من أجل أن نرى البحر وقد إندفعَ

ثوراً متوحشاً فوق حصبانه ،

مُبعثراً باهتياج

قناديله وأعشابه المخضرّة ،

*

من أجل أن يضربنا البحر

بأجنحته المتشبّعةِ ملحاً ،

من أجلِ إنهيار أمواجه على الشاطىء

وقد امتلأتْ بالأعاجيب ،

*

لكأن يمكن أن نمنحه فديةً ،

وكالقبيلةِ المهزومة

كنا سندفعها بيوتاً

وابناءً وعذارى .

*

وكأننا نختنق في منجم ،

أنفاسُنا لم تعد تكفينا ،

والأغاني والأناشيد والكلمة

فوق شفاهنا تموت .

*

ونظلُّ نهتف به وندعوه

صيادين بعيون متسعةٍ كبيرة ،

ونتحب في مرارة ،
في عناقٍ مع أشرعتنا المهانة .

*

ونتأرجح فوقها ، ونتأرجح ـ
قديماً كان يؤرجحها البحر ـ
ونعلك الأعشاب المحترقة ـ
إن فيها طعمَ رحابةِ المياه ـ
أو نأخذ في عضٍّ أيدينا
كالأسرى الأسقوثيين[١] .

*

وحين يغطيَ الليلُ البريةَ
نتماسك بأيدينا منتحبين ،
ونُعول أطفالاً وشيوخاً
كأرواحٍ نسيها الله :

*

*

*

«تالاسا ، يا تالاسا[٢] القديم ،
أخفيتَ ظهرك الأخضرَ عنا .

---

(١) الاسقوثيون : قبائل كانت تعيش شمالي البحر الأسود قبل الميلاد بقرون . وكان أغلبهم من المتنقلين .
(٢) تالاسا : البحر في اليونانية القديمة .

نادِنا ، نادنا لنُسرع إليك ،
فما نظنّ أنك قد هجرتنا إلى الأبد!
فإذا كنتَ قد متَّ ،
فلتصلنا الريح المجنونة سريعاً
ريحاً كالذكرى منك ،
ولتمسكْ بنا وترفعنا ،
لتحملّنا بعيداً مع الغيوم :
سنرى خلجانكَ ثانيةً
ونموت في جزائرك » .

خجل

حين ترنو إليَّ أغدو جميلةً
كالعشبة تحت الندى ،
وحين أمضي إلى النهر
لن تعرف المستحمات قامتي الفخور .

*

تُخجلني شفتاي الحزينتان وبَشَرتي الشاحبة ،
يخجلني صوتي المتهدّج وركبتاي الحادتان .
رأيتَني فأقبلتَ... ويُخال لي أنني مسكينة
وبلا جسدٍ أشبه بظل .

*

لن تجد حجراً في فجوة معتمة
قد أضاءه الفجر هكذا

كامرأةٍ تسمعُ أغنيتَها
وتتطلع إليها بأعينِ النور .

*

صامتةً أستدير... لا أريد أن يعرفَ العابرون
أية قسمةٍ أنزلت بي
في بريق عيني ، وقد أشرقتا نجوماً ،
وفي حركات يديّ ، يديَّ الجامدتين من قبل .

*

هو ذا الليل . العشب يلتمعُ بالندى .
لا تحوّلْ طرفك عني ، وأحببني بصدق .
لأكن غداً ، في طريقي إلى النهر ،
جميلةً بقبلاتك .

لقاء

حين التقيتُ بهِ في دربٍ ريفيّ

لم تكن المياه قد افترقت عن أحلامها بعد ،

لم تكن الورود قد تفتحت في يدٍ ما ،

غير أن اللهب قد أيقظ روحي .

وها هو وجه امرأةٍ مسكينة

يتغطّى بالدموع .

*

كان مترنماً بأغنيةٍ مرحة...

لم تكن شفتاه تعرفان الهموم .

نظرَ إليّ فخُيّل لي

أن السماء مليئة بأنغام المزامير .

وأدركت أن الذكرى الملهمة

ستمدّ لي درباً صغيراً من الأحلام .

وتحت الفجر الأزرق المتلألىء
ها هو وجهي يتغطى بالدموع .

*

مضى في طريقه متغنياً
آخذاً عينيَّ معه .
لم تكن أزهار المنثور ، وهي تودّعه ،
أكثر جلالاً أو ارتفاعاً .
وظلّ قلبي العاشق
يخفق كالرايةِ في الريح .
لا جراحَ في جسدي
غير أن وجهي كان يتغطّى بالدموع .

*

بعيداً عني لايعرف مثلَ هذه الكآبة
ولا يقضّي عند القنديل المشتعل
مثل هذه الليالي المؤرقة ،
ولا رغبة له بقلقي هذا ،
لكن... ربما كان يفوح فوق أحلامه الخفيفة
عبير أزهار الحقول :
فليس عبثاً أن يتغطّى

وجه امرأةٍ مسكينةٍ بالدموع .

*

وحيدةٌ بلا خوفٍ أو دموع
كنت أواجهُ الجوع والعطش ،
وها أنا قد ادركتْني
رأفةٌ مباغتة من الله ،
وأمي تصلّي من أجلي
بشفتين صادقتين ،
لكن... ربما حتى آخرِ يومٍ لي
سيظلّ وجهي يتغطى بالدموع .

الحبُّ الصامت

لو كنت استطيع لصببتُ كرهي عند اللقاء
في كلماتٍ صريحة أشبه بدقة الأرقام ،
غير أنني أُحبّ ، وحبي يفتقد الثقة
بكلمات البشر الضبابية .

*

إنك لراغب أن تسمع شكوى حبي
لكن سيلها اللهبي
حين يخرج من أغواره السحيقة ، متقطّع الأنفاس
يفقد النطق ، دون أن يصل إلى حنجرتي .

*

أنا ذلك الإناء المترع حتى حافته ،
واتراءى لك نافورةً بلا حراك .

إن صمتي ليجلّل بالحزن عالماً بأكمله
وهو أكثر رعباً من مقدم الموت .

أرق

شحاذةً كنت... مليكة أنا اليوم ،

وها أنا أرتجف بلا توقف ،

وأتساءل طوال الوقت :

ألمّا تزل معي ؟ ألن تذهب ؟

*

أريد أن اتبسمَ في الطرقات كلها

وأثقَ بالناس جميعاً مادمتَ قد جئتَ إليَّ .

غير أنني تعلمت أن أخافَ حتى في أحلامي ،

وأتساءل : أأنتَ هنا ؟ ألن تذهب ؟

شجن

في ساعتي هذه ـ وهي أمرُّ من ثمالةِ البحر ـ

أمسكْ يا إلهيَ بي!

طريقي رعب وظلمة بلا انتهاء

وصوتي أيضاً .

إن حبي ليخفق نحلةً ناريةً

عبر البحر واليابسة ،

لافحاً فمي ، مترعاً أغنيتي بالشجن ،

محرقاً روحي .

*

أنت أبصرتَ بي وقد انطرحت على حافة الطريق

غير متحسرةٍ على شيء ،

أنت سمعتَ ينبوعي وقد جرت سيوله

أجراساً ذات رنين ،

وتعرف أنت أن خوفي أمام الرؤيا المرعبة
لم يكن نزوةً جامحة ،
وتعرف أنت كيف ارتعبتُ وظللت متطلعةً
إلى معجزةٍ لا توصف .

*

والآن مازلتُ ، يتيمةً ، أتلمّس أيَّ شيء
حيث بيتك ، وحيث طريقك .
فلا تحجب وجهك عني ، لا تحرمني نعمةَ الضوء ،
لا تصمت بحق الإله!
ان تقفل بابك ، فلن أنسى أبداً
تعبي ومرارتي ،
فالعالم في شتاء ، والليل يتطلّعُ إليّ من كل جهة
بعيونٍ مجنونة .

*

انظر : من العيون كلها ، العيون التي رنت معي
إلى الدروب والطرقات ،
لم يبق معي غير عينيك ، لكن ـ واحسرتا! ـ
قد اغلقتهما الثلوج .

نوكتيورن[١]

أبانا الذي في السماوات

لماذا تخليتَ عني ؟

تتذكر الثمرةَ في شباط

وقد أخذ لبابها بالاحمرار

وها هي جراحي طافحةً دماً

وأنت تكره أن تلقي نظرةً عليَّ .

*

تتذكر العنقود الآخذ بالاسمرار

فتبعث به إلى معاصر العنب ،

وحين تسقط الرياح أوراق الحور

تسندها برحمة منك في الهواء ،

---

(١) نوكتيورن ، مؤلف موسيقي غنائي قصير .
وارجو أن يلاحظ القارىء أن شباط أو غيره من الأشهر الباردة عندنا هو من الأشهر الحارة في موطن الشاعرة... في اميركا الجنوبية

غير أنك تكره أن تسحق صدري
في معصرة الموت .

*

تفتّحَ البنفسج حيال الطرقات ،
والريح تقترح نشوتها عليَّ .
وأنا لا أرى ان كان هذا كانون الثاني أو نيسان ،
مسبلةً جفوني الصفر .

*

أحرقت القصائدُ شفتي
غير أنني لا أملك أن أقولها .
وأنتَ تجرّح كلَّ سحابةٍ بالبرق
ناسياً نافذتي .

*

خانني ومضى
ذلك الذي أبقى قبلاته على خدّي .
وهو في قصائدي مُدَوَّنٌ بدمي
كوجهك فوق شالٍ خشنٍ غليظ .
وفي كآبةِ ساعتي الأخيرة
ها قد أحاط بي الأعداء والجبناء .

*

كما تمتلىء الأعين بالدموع

عيناي مثقلتان بتعبٍ لا انتماء له ،

تعبِ امرىء لحظةَ موته

وغروبٍ آن له أن يجيء ،

تعبِ السماء الرمادية

وتعبِ السماء الزرقاء .

*

كلَّ ليلةٍ أصلّي كي أنام ،

خالعةً نعليَّ عن قدميَّ المنهكتين

وادعو بتلك الصيحةِ نفسها ،

ضائعةً في سكون الليل :

أبانا الذي في السماوات

لماذا تخلّيتَ عني .

الانتظار عبثاً

ناسيةً أن قدميك الخفيفتين
قد تحوّلتا إلى غبار ،
خرجتُ ، كما في الأيام الرائعة ،
لاستقبلك في الطريق .

*

أخذتُ اجتازُ الوادي مترنمةً
وسريعاً ما خارَ صوتي متكسراً .
كان الغروبُ يسكبُ أضواء كأسِهِ
وما من مقدمٍ لك .

*

تتساقط بذور الخشخاش
محترقةً بالقيظ ،

وفوق الحقول أهدابُ ضباب
وأنا وحيدة... وحيدة كلَّ يوم .

*

أذرعُ الشجرةِ اليابسة
تقعقع متجمدةً في الرياح .
وأنا أهتف مرتعبة :
«عُدْ سريعاً يا حبيبي إليَّ!

*

أنا خائفة ، وأنا أُحبُّ ،
عُدْ سريعاً يا حبيبي إليَّ!»
وهذياني بلا توقف ،
والليل يشتدّ إظلاماً .

*

نسيتُ أنك صرتَ أصمَّ
دون دعائي المجنون ،
نسيتُ صمتك الأبدي
وشحوبَ وجهك الرصاصي ،
وعينيك الكبيرتين ، وقد انكشفت لهما
معرفة غير دنيوية ،
ويدك الجامدة ،

وقد أعجزكَ أن تمدَّها إليَّ .

*

الليل يصبُّ أسفلته

كبِركة . وفوق الحقول خلسةً ،

تَمرُّ البومةُ العرّافة

بحفيفِ حريرِ أجنحتها المرعب .

*

لن أهتف باسمك بعد هذا

فقد أكملتَ يومك على الأرض ،

سأظلُّ سائرةً بقدمين حافيتين

وأنتَ تطّرح بعيداً كلّ همّ عنك .

*

مالي أراني في الطرق المقفرة

راكضةً لألتقي بك ؟

أبداً لن يصبح شبحك هذا

جسداً بين ذراعي المعانقتين .

أن أراه ثانيةً

ألن أراه أبداً بعد ؟

لا في الليل المترع برعشات النجوم ،

لا في الفجر الأرجواني

أو الغروب الملتهب ، المنهك ؟

*

لا في الطريق أو الغابة أو الحقل ،

لا عند الساقية حين تسيل في هدوء

وتلتمع تحت ضوء القمر كالأصداف ؟

*

لا تحت ضفيرة الغابةِ المحلولة

حيث كنت أدعوه وانتظره ،

لا في المغارة حيث يجيبني صداي ؟

*

آه... كلا . حسبي أن أقابله في أيما مكان!
في بحيرة السماء أو مرجل الزوبعة المغتلية ،
تحت القمر الوديع أو في ثمالة الدموع الرصاصية!

*

حسبي أن نكون معاً في الربيع أو الشتاء
وأن تكون يداي أكثر لطفاً من النسيم
وهما تطوقان عنقه المغطى بالدماء!

نافورة

أنا أشبه بالنافورة المهملة...

ميتةً تسمع خريرها القديم ،

لما تزل قلقةً شفاهها الحجرية

فما ضجة الأمس بميتة ، إنما هي نائمة .

*

أنا أؤمن أن القدر

لم يعلن حكمه الرهيب بعد ،

وانني في تفجعي لم أفقدك تماماً بعد

فأمدّ يدي لتلمساك .

*

أنا... كالنافورة البكماء :

في الحديقة تنسكب أغانٍ أخرى ويبتهج آخرون ،

وهي المجنونة من الظمأ ،

تحلم أن هذه الأغنية في القلب منها ،

*

تحلُمُ أنها ترتفع بهذه السيول إلى السماء الزرقاء

مع انها خامدة ،

وأن صدرها يمتصُّ قبلاتِ ماءٍ دافقٍ حي ،

وما هو إلا مطر يسكبه الله .

آنية

أحلمُ أن أضعَ غبارك في الفخّار المتواضع

لاحتفظ به دائماً هنا ، ولتسهل رؤيته ،

وسيكون خدّي سقفاً لهذه الآنية ،

عندئذ ستجد السكينةَ روحانا الوحيدتان .

*

لا أريد أن ترقد في إناءٍ ذهبي براق ،

لا في الدنّ الوثني باعث الأحاسيس الأرضية .

لا غطاءَ لك غير هذه الآنية الفخّارية ،

هذا الطين البسيط ، الفقير مثل ثنايا ثوبي .

*

في مساءٍ مثل هذا سأنتزع الطين بيدي من النهر

مرتعشة ، مضطربة كما في الصقيع القارس ،

وتمرّ النساء قربي ، حاملاتٍ حزمهن الكبيرة
جاهلاتٍ أنني أجمع سريراً لزوجي .

*

سريعاً ما تفلت من يدي حفنةُ الغبار
وتختفي في هدوء كوقع الخطى عبر التلال
فأختم على الآنية بقبلٍ غير أرضية ،
وكالحجابِ أغطيّكَ بنظرةٍ مني .

صحو

حين غدوتُ كالحديقة الميتة

وقد افتقدتُ كلَّ شيء حي ،

ولم يتخلّف شيء غير الرماد...

منحوني جبلاً سحرياً

ونهراً وحفيفَ غروب ،

كي يتسرّبَ الدم من صدري .

*

أضع فوق ركبتي أطفالاً ،

أطفالاً مرحين ربيعيين ،

دون أن أكفَّ عن البكاء...

في خير أحلامي وأروعها

لا فراق لي مع ابني ،

وأعطيه ثديي باكيةً .

*

أنا أنظرُ إلى هذا العالم وأعرف
أن من الممكن أن يُصبح رجلَ الأرض
والحبِ والأحلام ،
غير أنني لا ألمس بيدٍ مني
زغباً على صدغهِ أو قلامةَ ظفرٍ له .

*

وأظلُّ سائرةً طوال النهار في غير ما طريق ،
وعلى يدي حَملٌ يمصُّ أصابعي ،
حملٌ لا قرونَ له بعد...
فأنا أعبق برائحة الأرض والحدائق
والعشب والزهر والثمر ،
وخلايا نحلٍ ينضج العسل فيها .

*

أنا جبل... أنا وادٍ وشلال ،
أنا كرمة... أنا شجيرة ياسمين ،
أنا أطفح زرقةً وبياضاً...
وكشيء من هذه الطبيعة
يحرسني الله من الرياح وتلبُّد الجو ،

كلقاح زهرة الكتان الناعم .

*

هو الشتاء والثلوج تتساقط ،
ينبغي أن اترك هذه البئر القديمة...
الصقيع يجمّد الدم والمياه .
وفي هدوء ، بلا كلمات
وكأنه يفتح برعماً
يُريقَ دم قلبي حبٌّ لا انتهاءَ لقوته .

كلمات هادئة

في منتصف الطريق تتراءى في حلمي
تلك الحقيقة التي هي اكثر طراوةً من الزهرة :
الحياة... هي ذهب الحنطةِ الحلوة ،
الكراهية هي لحظة ، وأبديٌّ هو الحب .

*

هذا الشِعر الصبيغ بالخبث والدم
نبدله بشِعر تتغنى الابتسامة فيه .
بديعاً يزهر البنفسج
ومن فوقه تحمل الريح أنفاس العسل .

*

الآن يمكنني أن أفهم أغنيات الولادة
لا تهدّج المصلين وحده .

فادح هو الظمأ ، وثقيل هو الصعود ،
وقد ازهر السوسن... فأنت ثانيةً سعيد .

*

تنتفخ عيوننا مبتلةً بالدموع ،
ونلتقي بالجدول... فتشرق الابتسامة
وتحلّق القبرة صادحةً من فوقنا
فننسى أيَّ شيء باهظٍ هو الموت .

*

لا شيء يمكنه أن ينهكني بكآبته ،
إنني لأحبّ ، فما من آهةٍ بعد .
أرى عيني أمي ثانية معي
وأحسّ أن الله يُهيئُ ضجعةً لي .

«مُفكِّر» رودان[1]

مائلاً برأسه على يده الفظة
يتأمل المفكر : فريسةُ دودةٍ هو ،
وهو نفسه عارٍ كدودةٍ ، وجهاً لوجهٍ مع القدر ،
وهو يكره الموت ، وكان مغرماً بالجمال .

*

كان مغرماً بالحب في ربيعه الرائع ،
غير أنه سيموت مع الخريف من الكآبةِ والحقيقة .
مختوم على جبينه : «أنت فانٍ»... وفي الليل
يستبدُّ به القلق ، مأسوراً في البرونز .

*

تشتدُّ عضلاته تقلصاً من الألم ؛
وتنحفر الغضون في وجه يتشنجَ رعباً .

(١) «مفكّر» رودان : من أعمال النحات رودان الشهيرة .

وقد انكمش بأكمله كورقة خريف :

*

هي صيحة رهيبة لن تعرف رحمةً...

لا الأسد المجرّح في أجمته ،

لا الغصون المحترقة تتضور هكذا

كما يتضوّر هذا الرجل ، حيث لا شيء في ذهنه

غير فكرة الموت .

الإمرأة القوية

كالظل ينطرح وجهكِ فوق حياتي .

في بلوزة زرقاء ، وخداك ملوّحان بالشمس .

كنتُ طفلةً هناك ، حيث يتدفق العسل

وكنتِ وراء محراثك تعزِقين الأرضَ البكر في نيسان .

*

والرجل الذي منحك طفلاً ،

مخموراً في حانته يعبُّ من قدح قذر ،

وذكرى عارك تحرقك كجمرة

بينما ينهمر البذار سيلاً ناعماً من يديك .

*

حين جاء كانون الثاني حصدت* ليأكل طفلك

وكنت أتتبعك بعينين مكتئبتين ،

---

* تقع تشيلي ، كما يعرف القارىء ، في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية... وكانون الثاني هناك يوافق تموز عندنا

وفي ضباب دموعي كنتِ اكثر براعةً من أي شيء .

*

ولكنتُ أقبّل الوحل على قدميك :

لا وجه كوجهك بين نساء علية القوم ،

فما برحتُ أتابع ظلّكِ متغنيةً .

تعذيب

منذ عشرين عاماً وفي صدري ،

وقد شُقّ بخنجر ،

وضِعَ بيتُ شعرٍ هائل ، متطاول

كالموجة الشاسعة في البحر .

*

مذعنةً كنت ، غير أن عظمته

تحرمني من الرقاد .

وهل عليَّ أن أقوله بشفتيّ المسكينتين ،

وقد كذبتا من قبل ؟

*

لا دفءَ في كلمات البشر ،

وهي الضعيفة الغافية ،

كما في لغةِ نارهِ المتقدة

وشراره المتوهج ،

وقد أطعمتُه بدمي كطفل ،

يشدّني بأكملي إليه ،

إنما لا طفل يأخذ من امرأة

مثلَ هذا القدر من الدم .

*

أية ضربةٍ فظيعة! يليق بمثل هذا العذاب

أن اصرخ طوال الليل .

آه ، رحمةً بي ايها الشعر المتحرك في قلبي

صمتاً أرجوك .

شجيرة الشوك

خلسةً فوق صخرة

تمتدّ بوثباتها المتشنجة ،

ما هي بنبتةٍ بل روح الصحراء نفسها ،

ملويّة من الشمس والوحشة .

*

جميلة هي شجرة البلوط وكأنها جوبيتر ،

الآس... نرسيس منتظراً إكليله .

أما هي فأشبه بفولكان

الآله الكادح الحدّاد .

*

وما هي كشجرة الحور البهيةِ ، الظليلة ،

بلا زركشةٍ خُلقت وبلا نقوش

كي لا تعرف روحٌ عابرة ما
أحزانها وقدرها .

*

وتلدُ خصلاتُها الشعثاء ، الشائكة زهوراً ،
(هكذا ولدتْ عند أيوب قصيدته)
شائهة وجميلة هي
كأبرص أدركه ابتهاجٌ عظيم .

*

ومع أن انفاسها تظلّ منسكبةً
في هواء الظهيرة المحرق ،
فلم يتأرجح أبداً عشٌ حنون
فوق هذه الخصل الشعثاء .

*

أخبرتني أنها تعرفني ،
وأنها ، مرةً ، في ليلة شجوني
إنغرزتْ بمليون شوكةٍ منها
في كل زاويةٍ من زوايا روحي .

*

وحنوتُ ملاطفةً عليها كأخت...
هكذا كانت ستحنو هاجر على أيوب ،

هكذا يحدبُ اليأس على اليأس

كالجذع المحترق على رماده .

إلى السُحُب

يا سحباً ناعمةً كقماش التُل

يا رقصةً خفيفةً تدور ،

ألا فاحملي روحي

إلى السماء الزرقاء ،

*

بعيداً عن هذا المنزل

حيث أتألم ،

بعيداً عن هذه الحوائط

التي أموت في ما بينها .

*

عَرَضاً سأسبح

معك الى البحر ،

كي أسمعَ في يقظتي

اضطرابَ الموج عند شاطئه .

وسأهتف بالموجةِ

اختاً شقيقةً لي .

*

يا تهاويل حاذقةً

دعيني أرَ بين ثناياك

ذلك الوجه

الذي يصهره الزمن على لهبه .

في الحلم نفسه

يهرم قلبي بعيداً عنه .

*

يا سحباً جوّالةً

اتركي لي من طراوة البحر

بللاً خفيفاً ما ،

منذُ سنين طويلة

وشفتاي يابِستان عطشاً .

قمّة

ساعة الغروب ، بلا تغيّر ،

تصبغ الجبال بالدم .

*

شخصٌ ما يتألم ، امرأة سلبتها الكارثة عقلها ،

وقد فقدت كلَّ ما كان

سنداً وحيداً لها في هذه الحياة .

*

إن هناك قلباً في مكانٍ ما من العالم

غمرَ الغروبُ بدمه هذه القمةَ كما بماء .

*

ها هو الوادي

وقد امتلأ بالظلال والسكون ،

غير أنه يتطلع متأملاً

كيف تتوهج القمةُ فوق النهر .

*

وأنا في هذه الساعةِ ، وجلةً

أُغني الأغنية الحزينة نفسها ،

أو ليست هذه القمة

مصطبغةً بدمي ؟

*

أضع يدي على قلبي وأصغي :

إن قلبي يبتعد عن جسدي .

أُنشودة النجمة

أيتها النجمة ، إنني حزينة

أهناك في البلد البعيد

أرواح حزينة مثلي ؟

ـ هناك أرواح أكثر حزناً .

*

أرأيتِ أيتها النجمة

امرأةً اخرى

في مثل وحدتي هذه ؟

ـ بالطبع رأيت .

*

إنني أبكي ، أرأيتِ

دموعاً أكثر رعباً من هذه ؟

انني لأخرس منها .

ـ إن هناك دموعاً اكثر رعباً .

*

أي قلب اكثر حزناً

وبمثل هذه الوحدة

في البلدِ البعيد ؟

*

ـ قلبي . أنا أُبهجُ العالم كله

بأشعتي ،

ولم يعد ضوئي غير دموع .

أغنية سولفييج

- ١ -

الأرض أكثر رقةً من الشفاه البشرية

وكأنها لم تُخلِ سبيلك بعد .

في كل نهايةٍ تفترق الطرقات .

ما برحتُ انتظرك يا صديقي الأبدي

*

الا أنظرْ كيف تمرُّ مياه الزمن

ويسبحُ القدر في قلقٍ لا حولَ له

ما برحتُ انتظرك يا صديقي الأبدي

في كل نهايةٍ تفترق الطرقات

*

جرحتَ قلبي ، وها هو يخفق ،

وأنت فيه... خمرةٌ في قرنٍ منسيّ قديم .

أنا لا أحوّل بصري عن الأفق .
في كل نهاية تفترق الطرقات .

*

أبصرَ بي ربي وأنا بين ذراعيك ،
فاذا متُّ فسيلتقي بي
وسيسأل أين تأخرتِ ، أين ؟
إنه سيسأل . فبماذا سأجيبه ؟

*

منهكةٌ أنا ، وفي أعماقِ الوادي
تتعالى ضرباتُ الرفش حزينةً صارمة .
ما برحتُ انتظرك يا صديقي القديم .
في كل نهايةٍ تفترق الطرقات .

ـ ٢ ـ

غابة من صنوبر
تدثّرُ الجبل كلّه .
فوق أي صدر
يضع حبيبي رأسه ؟

*

تنحدر الحملان
وديعةً إلى الجدول .

من أيتما شفتين ، ترى ، سينتهل
ما انتهلَ ، مرةً ، من شفتيَّ ؟

*

وكما تشاء الرياح
تتلامس أشجار الاسفندان والشربين ،
غير أنه ببكاء طفل
يلتطمُ في صدري .

*

ثلاثَ عشرةَ سنةً وأنا أنتظر
في الأبواب وعلى العتبات .
كم من ثلوجٍ تتكوم
فوق هذه الطرقات!

ـ ٣ ـ

خلف سحابةٍ قاتمة يتوارى نصفُ السماء ،
والريح تصفع الصنوبرَ المضطربَ معولةً ،
وها هي الأرض تتغطّى بالسحابةِ السوداء ،
تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟

*

على السهول ينطرحُ ليلٌ أعمى ،
وفوق الهاوية يضع عابرُ السبيل قدمَه ،

عيناي غارقتان في الليل الأعمى ،

تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟

*

ثلوجُ لا نأمةَ لها ، واجمةً ، ساكنةً تتكاثف ،

طامرةً كل شيء... فلا اقتراب من العتبة ،

وها قد أطفأتْ نيرانَ الرعاة...

تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟[1]

---

(١) أرجو أن يعود القارىء الى مسرحية «بيرجنت» لأبسن... سولفييج هي صورة الجمال الأبدي والمراءة... وبيرحنت هو الخاطىء المغامر الباحث (المترجم)

الغريبة

صدى البحر البربريّ في صوتها

وليلٌ أليلٌ وصريرُ أشتات ،

صلاتها همسٌ مضطرب ،

شائخة فجأةً وكأنما تموت .

في الحديقة ـ وقد أسرعتْ لتغدو غريبةً فجأةً ـ

أخذت تغرسُ الصبّار واللبلاب والعشب

وتتنفّسُ لاهثةً وكأنها في بادية ،

وكأنما حبُّها كان سُمّاً لها .

لن تخبر أحداً أين كانت أو كيف تألمت ،

فاذا حدّثتنا عن هذا

سيتراءى لنا أننا نرى

خارطةَ نجمةٍ اخرى ، نجمةِ ضوء محرق .

وستحيا بيننا عشرات السنين

وكأنها تطرق بابنا منذ لحظة ،

مُتمتمةً بصوتٍ مختنق ،

صوت لن يفهمه غير وحش البرية .

ملتفَةً بقدرها كما في كفن ،

مقهورةً بجراحها الغابرة ،

تموت بيننا ذات ليلة

موتاً غريباً ، موتاً لا نأمةَ فيه .

مياه

إن هناك أقطاراً ـ أنا اتذكرّها ،

كما أتذكّر سنوات طفولتي :

كان البحر هناك ، وكانت الأنهار ،

والمروج والأهوار والأرض المغمورة بالفيضان .

فوق (الرون)[١] كانت قرية لي :

وكان الماء وزيز الحصاد في كلّ مكان .

في جزر الأنتيل ترى البحر أينما تتجه

وكان البحر والنخل فرحين بي ،

وليغوري بحر وصخر .

كانت ايطاليا متعةً لي .

*

وأُلقيَ بي في بلدٍ

---

(١) الرون : نهر في فرنسـا .

حيث الأبيض والأحمر في خصام ،
في بلدٍ بلا نهرٍ ، بلا ماء

*

حيث ترتكبُ أجناس أخرى
خطيئةَ قتلِ الأخِ القرمزية ،
والطين يتلو قصتهم .
بلدٌ كان القحطُ والداً له ،
لا نداوةَ بريئة ، ناعمة فيه :
أصيخُ سمعي... فما من جواب
وأمرُّ... فما من نظرةٍ تُلقى عليَّ .

*

أريد أن أعود إلى أرض طفولتي ،
حيث المياه صافية ، غزيرة حنون ،
لأشيخ في مرجها الكبير
راويةً للنهر أساطيري .

*

وفي الغروب سأنحدر كأمي
إلى النبع الدافق على الصخور الزلقة ،
وسأملأ جرّتي بالمياه ،

مسرعة كأيةِ امرأةٍ بدائيةٍ ، خشنة .

*

وسيُمسك بأنفاس

هذا الماء المتجلّد الحيُّ ،

وتتحطّم جرتي ،

وسأعود فتيةً من جديد .

الذاكرة الالهية

تَضَعون النجمةَ

هديةً عاريةً في يدي ،

غير أنني لا أعرف كيف اقبض عليها بيدي

لأحتفظ بالثقة والبهجة .

أيَّ ضياع غريب

كنتُ عائشةً هناك!

*

اعثروا لي على كهف

كالثمرةِ أو كالخيال العجيب

تحت قبةٍ ارجوانيةٍ مذهّبة ،

تُصبح النظرةُ عنده ذاهلةً بلا قرار...

أنا لن أغلقَ باباً

لا للأفعى ، لا لضوء النهار :

أيَّ ضياع غريب
كنتُ عائشةً هناك!

*

أمنحوني سفينةً في المرسى ،
سفينةً من الصندل الداكن الفوّاح ،
تغمر الأرضَ بالأرج الشذيّ
وتكبح أنفاسَ الريح العاصفة...
سفينةً تقودني لأيةِ ضفةٍ أريد :
أيَّ ضياعٍ غريب
كنتُ عائشةً هناك!

*

نجمةً حيّةً أمسكتُ
وكالغروبِ الفسيح كانت تتوهج ملءَ يديَّ .
وكنتُ امتلك كهفاً
تتدلّى الشمس منه ، ويسطع النهار بلا انتهاء ،
وخسرتُ هذا كله . ما كنت قادرةً أن أفهم
أن من الممكن أن أحبَّ وأن أُقفل على حبي .
ورقدتُ ، هادئةً ، في هذا البهاء
وشربتُ مذاقه الحلو بلا ارتعاش .

*

وفقدتُ هذا كُلَّه ، غيرَ موقنةٍ بموتِه :

أبديةٌ هي الروح

في البلد البعيد

وأيَّ ضياعٍ غريبٍ تعيش!

كلمة واحدة

كلمةٌ توقفَتْ في حنجرتي...

لن أطلقها حرةً ، بل أبقيها لي ،

مع أنها في داخلي كخاثرةِ الدم .

فاذا أطلقتها... ستحرق الحقل الخصيب

وتقتل الحمل وتلقي بالطير على الأرض .

*

ينبغي أن أمجَّها وأخبئها ،

سأجدُ ثقباً احتفره الببرُ بمخالبه

وسأصبُّ كلساً ابيض فوقها

كي لا تطير كالروح .

*

لا أريد أن يعرفوا أنني حية

طالما هي تنتقلَ سمّاً في دمي

سفلاً وعلواً... مع أنفاسي الضارية
ومع أن أبي أيوب قد قالها .

*

فما ينبغي على فمي المسكين أن يقولها :
ستتدحرج على شاطئ النهر
وتشتبك بضفائر النساء
أو تلوي القصبةَ البائسة وتحرقها .

*

سأجد بذوراً تتطاول ناميةً في ليلة واحدة
وسألقيها فوقها لتخنقها
غيرَ مبقيةٍ منها حرفاً أو صوتاً .
ولربما سأُجهز عليها تماماً
كالحيةِ حين يُقصمُ ظهرها الى نصفين .

*

ثم أعود الى البيت وادخل وأرقد
وأعرف أنها منقطعة بلا أثر
وسأصحو بعد مئاتٍ كثيرةٍ من الأيام
وقد وُلدتُ ثانيةً في الحلم أو في النسيان .

*

فلا أعرف أن على شفتي

كانت مثل هذه الكلمة من اليود والشب ،
وسأنسى تلك الليلة ، الليلة الوحيدة ،
أنسى ذلك البيت ، ذلك البيت في البلد الغريب ،

*

أنسى كيف انتظرتُ شعاع نارٍ عند بابه ،
ولا أعرف أن الجسد قد بقيَ بلا روح .

الراقصة

ترقصُ الراقصةُ الآن

رقصةَ خسرانٍ قدريّ لا يُعوَّض .

إنها لترمي عنها كلَّ ما كان لديها :

الأهل والأخوةَ ، الحديقة والمرج ،

خرير النهر ، والطرقات كلها ،

قصص الموقد وألعاب الطفولة ،

ملامح وجهها ، وعيونها واسمها نفسه ،

كامرىءٍ يُلقي عبئاً فادحاً

عن ظهره ، ورأسه وقلبه .

*

ضاحكةً ترقصُ على الشظايا

مخترَقةً بضوء الشمس والنهار .

يداها هاتان تخفقان كمروحتين فوق العالم كله :

فوق الحبِ والحقدِ ، البسمةِ والقتل
والأرضِ المغمورة بالدمِ المعتصر ،
فوق أرق الضجرين والمتكبرين
والظمأ والكآبةِ وضجعةِ المتشردين .

*

بلا اسم ، بلا أصل ، بلا عقيدة
متحررة من نفسها ومن الآخرين ،
بطيران قدميها تدفعُ لقاءَ الحياةِ والروح .
ما هي غير دليلِ حيّ
على ارتجاف القصبةِ تحت العاصفة .

*

لم تكن لترقص رقصةَ قادوسٍ يُقلع
مرشوشاً بالملح والموجِ اللاهي ،
أو قصبةِ سكر منتفضة
وقد أردتها المُدى والسياط .
أو رقصة الريح ـ مغريةِ الأشرعة ـ
أو ابتسامة اعشاب الحقلِ العالية .

*

معمَّدةً باسمٍ آخر ،
حُرّةً من الثقل والجسد

أودعت أغنيةَ الدمِ المظلم
أنشودةَ صباها .

*

ودون أن نعرف ، نرمي بحياتنا اليها
كالرداء المسموم الأحمر
هي ترقص ، بينما الأفاعي
تلسعها وترفعها وتطوّح بها
كرايةٍ بعد انكسار ،
كضفيرة زهور مخرّبة .

*

ما كانت تكرهه ها هي تتحوّل إليه ،
ترقص ، ولا تدري إنها غريبة عنا ،
خافقةً كمروحة فوق الأقنعة والوجوه المصعَّرة
لاهثةً بأنفاسنا المنبهرة
وتبتلع الهواء ـ وهو لا ينعشها ـ
وهي نفسها كإعصار ، وحيدة ، غريبة ، طاهرة .

*

إننا لمذنبون في ضيق تنفسها الغاضب هذا ،
في شحوبها الممتقع ، وفي لومها الأبكم ـ
لوم يُنحى به شرقاً وغرباً .

إننا لمذنبون في أنها تحس بالاختناق

وأنها قد نسيت طفولتها الى الأبد .

تقوى

أريد أن أصعد الممرَّ الضيق
إلى الحارسِ في منارِهِ ،
لأعرف طعم الموجةِ المالح
ولأرى الهاوية في عينيه .
سأبلغه ، طالما هو حي ،
هذا العجوز الحديدي ، الملوّح بالملح .

*

كما يقولون ، لن يتطلع الناسك
الا شرقاً... إنما عبثاً ،
سأحجبه عن البحر
وليتطلع في عينيَّ أنا ، لا في الهاوية .

*

إنه ليعرف كلَّ شيء عن هذه الليلة ـ

طريقي الذي لا اسمَ له .

إنه ليعرف الرواة والأخطبوط

والصرخةَ حين تفتقد الوعي .

*

المدُّ يغمره بنفثاتِه

ويظلُّ معلَّقاً فوق الشاطىء الرملي .

تخفق النوارس صافرةً من حوله

وهو شاحب كالجندي الجريح

ابكم ، جامد لا حضور له

وكأنه لم يولد بعد .

*

غير أنني اتقدم الى برج المنار في عناء

في الممر الوعر القائم .

أريد أن يكشف العجوز كلَّ شيء لي

عن إلوهيّةِ العالم وأرضيّته .

وانني حاملة معي إليه

جرّةَ حليبٍ وجرعةَ خمر...

*

وهو مصغٍ في برجهِ بلا توقف

إلى أغنية البحار المفتتنةِ بنفسها .

فاذا هو لا يسمعُ أيَّ شيء ،
متدثراً بالملح والنسيان ؟

النشيد الذي كنتَ تُحبُّ

سأغني ذلك النشيد الذي أحببتَهُ...

كي تقتربَ وتصغي ،

كي تتذكر تلك الحياة ـ كانت حياتك أنت ـ

سأغني كلَّ غسقٍ... يا ظلاً لي .

*

لا أريد الآن أن أصمت .

فكيف ستجدني بلا صرخةٍ مني ؟

وأي شيء ينبئك عني أكثر صدقاً منها ؟

مازلتُ تلك التي كنتُها قديماً .

ما أنا بالمنسيةِ أو الضائعة .

*

تعالَ ، تعالَ إليَّ مع الغروب ،

تعال متذكراً أغنيتي تلك .

خبّرني... أتراك ستعرفها ؟

أو لم تنسَ اسمي الذي دعوتني به ؟

*

أي شيء هو الزمن في حسابي! سأنتظرك أبداً .

لا الليل يرعبك ، لا المطر أو الضباب ،

اجتز إليَّ الطريق... أو اجتز المرج إن شئت .

أينما تكن نادني إليك

أو عرّجْ عليَّ عَبْرَ أقصر طريق .

هواء

في الحقل ، حيث النعناع والقصعين ،
حيث تزهر الأرض وكأنها مكوكبة بالنجوم
يلتقيني الهواء ،
وكأنه ينتظرني .

*

ويدور كاللاعب العاري
وقد استرسل في لهوه ،
أو كطفلٍ يعابث أمه ،
مازحاً ، مشاكساً .

*

مرةً يأخذني معانقاً
بملاطفته البارعة ،

مرةً يفتل ثوبي ،

ويبرمه كحبل .

*

وكأفعى يفحُّ فوق الغصون ،

ينفض الأوراق في الأجمة

أو يستلبُ مني

أنفاسي .

*

لن يترك غباراً

فوق السرخس أو الأجنحة ،

وان لديه نبتاً آخر

هو هذه الطيور .

*

وأمدُّ ذراعيّ إليه ،

أقبض عليه وأطارده ،

فيبهر ناظريّ

باللألأة المتقطعة .

*

وألامسه فلا أمسُّ شيئاً ،

أمسك به ويدي فارغة ،

وبمزحةٍ جديدةٍ

يضربني متضاحكاً .

*

وأعود سائرةً في الأحراش ،

تحت الصنوبر والبلوط

والهواء يتعقّبني

من جديد .

*

وأدخلُ منزلي الحجري

وشعري يفوح بشذى البرودة :

فأُحسّ بضفائري ثقيلةً

كالسكارى أو كالغرباء .

*

عصيةً ، صعبةَ المراس

لا تجد متسعاً فوق وسادتي ،

ولكي أرقد في هدوء

ينبغي أن أتدبّرَ أمري معها .

*

ينبغي على شَعري أولاً

أن يتكىء قادوساً عملاقاً

أو حبالَ أشرعةٍ

أنزلوها قَلْساً بعد قَلْس .

*

فإذا استقرَّ شَعري هادئاً

سأغفو ، متأخرةً ، مع الفجر :

هكذا عذّبَ الأمَّ طفلها ،

طفلُها الهواء .

حرش صَنَوبري

إن لهذا الحرش الصنوبري

صريراً واهناً في الرياح ،

وبأغنيةٍ مهد

يؤرجح أشجاني .

*

يا صنوبراً هادئاً

كالتأمل الجلي ،

هلاّ تنوّم أحزاني ،

هلاّ تنوّم ذاكرتي .

*

هلاّ تنوّم ذاكرتي القاتلة

في هدوء ، بلا ضجيج ،

إن لك قدرةً على التأمل

كابنِ آدم نفسه .

*

الريح ، هادئةً ، تهزّ

أشجارَ الصنوبر العالية ،

فلتهجعي يا ذكرياتي ،

لتهجعي يا مرارتي البكماء .

*

إن حرشاً صنوبرياً

يُلبس الجبلَ حجاباً .

هكذا يغطي الحب الكبير

حياةً بأكملها .

*

غيرَ مبقٍ على شيء

يمكن أن تناله يده ،

هكذا يُضرم الهوى

الروحَ والجسدَ معاً .

*

كانَ الجبل في الفجر

أرضاً وردية ،

وها هو الصنوبر
يغمره بقتامته .

*

(وكالتلال الوردية
كانت الروح من قبل ،
غير أن الهوى
ألبسَها رداءً أسود...)

*

الريحُ تستريح
والصنوبر يصمت ،
هكذا يصمت المرء
حين يتألم قلبه

*

ويتفكّرُ الصنوبر
أسودَ ، هائلاً :
أبداً لم يعرف العالم
أحداً في مثل هذه الكآبة .

*

يا حرشاً صنوبرياً
لا ينبغي أن أفكّر معك :

أخشى أن أتذكّر
أنني مازلتُ حيةً .

*

كلا ، كلا ، لا تصمت
دعني أنم في ضجيجك ،
لا تصمت كما يصمت البشر
وقد استغرقوا في أفكارهم .

منظر باتاغونيا

كان الضباب حالكاً أبدياً ـ كي أنسى
انصبابها موجةً مالحةً على الشاطىء .
والأرض ، حيث خطوتُ ، لا تعرف ربيعاً .
وكأمِ كان الليل الطويل يدثّرني من العالم .

*

الريح حول المنزل تتلو أسماءها منتحبةً
وتهشّم صيحتي بولولتها ، وكأنما تهشّم زجاجاً .
في السهل الأبيض ، حيث الأفق بلا انتهاء ،
أرى احتضار الغروب السقيم .

*

من ترى يمكنها أن تدعو تلك التي وجدتْ نفسها هنا
ولا أحدَ أبعد منها غير الموتى ؟

انهم لا يرون شيئاً غير بحرٍ من حزن
يتسع بينهم وبين من لم تفارقهم ارواحهم بعد .

*

وفي المرسى... سفن وأشرعةٌ صاربةٌ الى بياض
من أقطارٍ لا أدعو أهلها أهلاً لي ،
بحّارتها لا يعرفون شيئاً عن ازهارنا
يحملون فواكه شاحبة لم تعرف نوراً .

*

وكأنَّ على شفتيَّ سؤالاً لا أريد أن أفوه به ،
لن ينفلت من فمي وأنا أتتبعُهم بنظري ؛
إن لهم لغةً غريبة ، هي غير لغة الحب ، لغة أمي
التي سمعتها تترنم بها في الأيام السعيدة .

*

أرى ثلوجاً تتساقط ـ هكذا ينهال الغبار في القبر ،
أرى ضباباً يتكاثف وكأنني ، أنا نفسي ، أموت ،
وكيلا أجنّ لن أعدُّ اللحظات وهي تمرُّ
لأن الليلةَ الطويلة أمرٌ لا بُدَّ من أن يسري كقانون .

*

أرى سهلاً حيث الألم والفرح بلا انتهاء ـ
أنا لم أجىء مرغمة الى التهاويل البرية .

الثلج ، مثل وجهٍ ما ، أبداً في حراسةٍ عبر النافذة ،
لا نقص في بياضه الأبدي .

*

أبداً هو فوقي كنظرة الاله غير المتناهية
وكأوراق زهر البرتقال على السطح ،
وكأنما هو القدر الذي يجري دون أن يُسمع أو يُرى
وكما هو الآن سيسقط أيضاً في ساعة موتي .

شلاّل على لاخا

عتباتُ لاخا ـ هدير ،
زعيق سهام هندية ،
وثباتُ قردةٍ فضية
وفراقُ ضفتين .

*

مُزيحاً عن جانبيك الصخور
ماساً تتساقط بمياهك ،
وتغطس في اللجّة
هندياً بين الحياة والموت .

*

اعجوبتك الباهرة
منهمرةً ، لا تستطيع انهماراً :

طائراً يتتبعك
قدرُ أراوكانيا الفادح .

*

وتسقط منتحراً
راهناً روحك وجسدك ،
الزمن يتتبعك طائراً
والبهجة والألم بلا انتهاء ،
أوجاع الهنود ساعةَ موتهم
وحياتي ، مندفعةً ، في زبدك الأبيض .

*

ترشُّ الذئابَ بزبدك
وبضبابك تُعمي الأرانبَ البرية!
وباشتعالاتك البيضاء
تورثني جراحاً أخرى

*

حطّابو الغابةِ يسمعونك
وعابرو السبل وقدامى السكّان ،
الأحياء منهم والموتى
ورجال القوى الروحية الغامضة ،
عمال المناجم وصائدو القنادس ،

أولئك المترقبون عند السدود .

*

الحبُّ المنهزم

يندفع فرحاً ومتعثراً

بأنين أمّ مسكينة

تسرع للقاء أبنائها .

*

يا شلالاً على لاخا

جليٌّ هديرك وغير جليّ ،

لم يعد الا غباراً

طريق النحيب الغابر والفرحِ القديم

*

وكأنتيغونا نفسها

ماؤك هذا بصدره الممزق :

هكذا ينهار العالم بلا دوَيّ ،

هكذا تسقط الأم بلا آهة .

*

سأمضي مع نهر لاخا

مع أفاعي الزبد المخبولة ،

سأمضي الى السهول التشيلية

مع أحزاني المقيمة ،

راهنين دمنا وأحاسيسنا

سنُسلم أمرنا للنسيان المحطم .

صورة الأرض

أنا لم أرَ ، من قبل ، طلعةَ الأرض الأصيلة ، الأرض تُشبه امرأةً تحمل طفلاً على يديها .

أنا أعرف فكرة الأمومة في الأشياء . الجبل الذي يتطلع إليَّ هو أم أيضاً ، وفي الأماسي يلهو الضباب كالطفل على اكتافِهِ وركبتيه .

أنا أتذكر الآن شِعْباً في الوادي . في المجرى العميق يندفع السيل مزبداً ، وقد أطبقت من حوله الصخور فلا يُرى شيء منه . أنا مثل هذا الشِعب ، انني لأحس في أعماقي بهذا الجدول الصغير ، وكالصخرةِ كان جسدي له ، ما دام لم يشقَّ طريقه ، بعد ، إلى العالم والنور .

الأبواب

كم من تصعيرة رأيت!

وفي عداد هذا تصعيرة الأبواب .

طويلاً ما كنت أتأملها :

عارية كعظم

كانت تُريني ظهرها ـ

لونَ الذئب والثعلب .

أكان ينبغي أن نصنع أبواباً

لنتعذبَ في أسرها ؟

*

البيت بأبوابهِ المغلقة ـ

ثمرةٌ في قشرتها ،

بيتٌ لا يقاسم الطريق

دفئه الداخلي ،

أبوابه توصي أغنيتنا
بأن تنغلق عن العابرين ،

*

لا تدعو أحداً الى بهجتها
وتخاف أن تطلق شيئاً منها
أبوابٌ لا شبابَ لها ،
عجائز هي منذ أن ولدت

*

أبوابٌ هي قشريات مكتئبة
لا مدَّ يأتيها ، وبلا رمال .
أبواب هي سحابة قاتمة ، عاصفة
فوق أرضٍ سعيدة ، كبيرة ،
آخذة في استقامتها
هيئةَ موتٍ لا مفرَّ منه .
وأنا أنحني أمامها
كقصبةٍ مرتجفةٍ في الرياح .

*

« كلا! »... تصرخ مردَدةً في وجهِ الفجر
وهو يتنفّس ناعماً من فوقها .

« كلا! »... تصرخ مردّدةً في وجهِ الريح البحرية
وهي تصطفق من فوقها ،
وتقولها لأنفاس الصنوبر الطازجة
والنهرِ المتدفق عن قرب .
ومثل كساندرا القديمة
لا أحد ينقذني ، مع أنهم يعرفون :
فقد دخلَ قدري المريض
حرّاً دون أن يصدّه أحد .

*

أدقُّ ، وها هو الباب
وكأنما يأخذ عهداً مني ،
وبصيص الضوء يابس ، ضنين
أشبه بسيف متأهب ،
وترتفع المصاريع
كالحواجب المتيقظة .
وأدخل وكأنني أخفي
بقعاً على وجهي ،
لا أعرف ماذا يخبىء لي
بيتي المغلق كثمرةٍ لم تنفقىء بعد ،

وأظلَ أحزر : أنجاة تنتظرني
أم هلاك حقود ؟

*

أُريد أن أمضي
تاركةً أيَّ شيء يغلق الأرضَ دوني ،
الأفقَ وهو يموت حزناً
كغزالةٍ تموت ،
وأبواب البشر ، وهي سداد براميل
ماؤها غريب لا يُعرف ،
وكيلا تمسَّها يدٌ ما
مفاتيحها محرقةٌ باردة ،
أبداً لن يُسمع لها رنين
وهو كصرصرةِ أفعى ذات أجراس .

*

للمرةِ الأخيرة
سأترك الأبواب ورائي دونما حسرة ،
وسأنطلق مبتهجةً ،
طيراً متحرراً
في اثر سربي
من الموتى المؤرقين .

إنهم ، بالطبع ، في الأعالي هناك ،
لا أبوابَ تفصل ما بينهم
ولا جدران تذلّهم
كضماد على جرح .

*

في النور الأبدي ، كما في الحياة ،
سيكونون لطفاءَ معي .
وسننشد معاً
أغنيتنا بين الأرض ، والسماء .
وكالريح بأغنيتنا هذه
سنرجُّ الأبواب باباً بعد باب .
وسيخرج البشر الى عالم مفتوح
كالأطفال المستيقظين ،
وقد سمعوا كيف تتساقط الأبوابُ الحاقدة
منهارةً فوق العالم كله .

الفهرس

غابريلا ميسترال

نوبل ١٩٤٥

- ولدت غبريبلا ميسترال في ٧ نيسان ١٨٨٩ .
- ورثت الشعر عن أبيها وعملت مدرسة في الريف ، ثم في السلك الدبلوماسي وفي عصبة الأمم أيضاً .
- نشرت مجموعتها الشعرية الأولى في الولايات المتحدة بعنوان «يأس» ، ولم توزع في أمريكا الجنوبية الا بعد مضي فترة طويلة .
- في عام ١٩٣٩ نشرت روايتها «تدفق رقيقاً يا نهر» .
- في قصائدها تسري تقاليد الهنود الحمر ، مثلما تسري دماؤهم في عروق الانسان الجنوبي المنحدر من أصول أخرى...

«يا شمس الهنود الحمر ، يا شمس قبائل ايايا
ما أنت إلا ثمرة من ثمار غابات أميركا الجنوبية
صبغتِ جلود القبائل القديمة
بالطباشير الحمراء
كفنان ينحدر من سلالة النمور والبشر»

- منحت جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٥ .

ISBN => 2-84305-102-9
EAN => 9782843051029